

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا
(الأحزاب: ٣٩)



معاونية التحقيق

الإهداء

إن كان هذا الجهد مؤهلاً للإهداء، فأني أهديه إلى الذين أوحى الله تعالى إليهم: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، إلى الذين يبلغون رسالات الله ويرشدون عباده، وإلى كل السائرين والصابرين على هذا الخط والمقتدين بهداهم. أهدي هذا الجهد المتواضع الذي هو من فيض هديهم المبارك، داعياً الله عز وجل الرضا لي ولوالدي، وأن يمنحني القبول ويحشرني في زمرة من بحق كل نبي ورسول.

أساليب التبليغ عند الأنبياء ﷺ
دراسة قرآنية

السيد منتظر الموسوي (الجابري)



مركز الدراسات القرآنية والترجمة والنشر
الناحية الجامعة، المحقق المكي

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ والصلوة والسلام على النبي الأمين محمد ﷺ وآله الهداة المهديين وعترته المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين. لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيلة تاريخها العلمي المشرف مستوى من التغيير المستمر في الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافة والحضارة الإسلامية فأوجد تطوراً منهجياً في العلوم الرئيسة المختصة بالشريعة ك: الفقه الاسلامي وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطور انطباعاً موازياً بيننا في العلوم الأدواتية ك: المنطق وعلم الرجال والحقوق...

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية المعظمة وحدثها الداعي إلى رؤية دينية حديثة في نطاق الحكم بغضون القرن الداعي إلى الانفلات من ظلّ الدين والأيدولوجية الدينية وما يعرض في مسرح أحداثه من تطور في مسار نظريات العلاقات الدولية أو تصاعد الأسئلة المعرفية المتعلقة بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغلة لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من توسع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنية بهذا الجانب؛ جعلت المفكر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤولية أكثر ممّا سلف خاصة في الدول الإسلامية التي باتت في محاولة ضرورية لمواجهة الشعارات الخوواء في عصر العولمة في ضوء التدقيق والملاحظة والنقد البناء

لاجتياح أيّ فقرة يخشى أن تسبّب مشكلات في مستقبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوي النير لضرورة الوقوف على آخر المستجدات الفكرية في حقولها المتعدّدة والاستعانة بضروب من التحقيق العلمي الرصين بمعايير عالمية حيّة لتوظّف في نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلّبات العصرية والمنطلق الداعي إلى التكامل و التعالي في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياة من جهة أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزة العلمية مسؤولية وضع حدّ لردع الجانب العولمي وتبعاته المنحطّة على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤية التصديّ لهذا الأمر في عناية من مؤسسي الحوزة العلمية هذه الشجرة الطيبة الذي ﴿أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء﴾، سيّما الإمام الخميني ﷺ الراحل وقائده المبعجل الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت جامعة المصطفى ﷺ العالمية في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمي الهامّ.

وإنّ هذا الدراسة أساليب التبليغ عند الأنبياء ﷺ دراسة قرآنية جاءت بجهود فضيلة الأستاذ السيد منتظر الموسوي (الجابري) متوافقة مع نسق الرؤية السائدة المتّبعة وهذه الأهداف السامية.

كما ندعو أصحاب الفضيلة والاختصاص بما لديهم من آراء بناءة وخبرات علمية ومنهجية عصرية بالمساهمة معنا والمشاركة في نشر علوم أهل البيت ﷺ.

وختاماً ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافة المساهمين الكرام بجهودهم الخاصة بإعداد الكتاب للطباعة والنشر.

مركز المصطفى ﷺ العالمي

لترجمة والنشر

الفهرس

المقدمة.....	١٣
مدخل البحث	
المبحث الأول: تعريف الأسلوب وفرقه عن الوسيلة.....	٢١
١. الأسلوب لغةً.....	٢١
٢. الأسلوب اصطلاحاً.....	٢١
٣. الفرق بين الوسيلة والأسلوب في التبليغ.....	٢٢
المبحث الثاني: تعريف التبليغ.....	٢٥
١. التبليغ لغةً.....	٢٥
٢. التبليغ اصطلاحاً.....	٢٦
٣. النتيجة.....	٢٨
المبحث الثالث: مفردات ذات صلة.....	٣١
١. الدعوة.....	٣١
أ) الدعوة لغةً.....	٣١
ب) الدعوة اصطلاحاً.....	٣٢
ج) موضوع الدعوة.....	٣٣
د) الفرق بين الدعوة والتبليغ.....	٣٥
هـ) الفرق بين الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٣٨
أولاً: اختلافهما في المعنى.....	٣٩

٣٩ ثانياً: الاختلاف في الترتيب الطبيعي
٤٠ ثالثاً: اختلافهما في ميدان التطبيق
٤٠ رابعاً: الاختلاف في كيفية الأداء
٤٠ ٢. الإنذار
٤٣ ٣. التبشير
٤٤ ٤. التزكية
٤٥ ٥. الجدل
٤٨ ٦. النصح
٤٩ الفرق بين تبليغ الرسالة وبين النصيحة
٥٠ ٧. التذكير
٥١ ٨. الهداية
٥٢ ٩. التبيين
٥٣ ١٠. الإرشاد
٥٥ المبحث الرابع: معنى النبي وفرقه عن الرسول
٥٥ ١. النبي لغة
٥٧ ٢. النبي اصطلاحاً
٥٨ ٣. الفرق بين النبي والرسول
 الفصل الأول: شروط التبليغ والمبلغ وفيه مبحثان
٦٧ المبحث الأول: شروط المبلِّغ
٦٧ ١. الوعي
٧٢ ٢. الشجاعة
٧٥ ٣. الإخلاص
٧٨ ٤. الصبر
٨٦ ٥. عزّة النفس
٩٢ ٦. القول والعمل
٩٧ المبحث الثاني: شروط التبليغ
٩٧ ١. مراعاة الزمان والمكان في التبليغ

١١٨	٢. معرفة فن التبليغ
١٢١	٣. عدم التكلّف
١٢٣	٤. مطابقة الحق
١٢٤	٥. عدم المنّ

الفصل الثاني: بيان لأهم أساليب التبليغ

١٢٩	المبحث الأول: أهميّة الأساليب في التبليغ
١٣٢	١. وعي المرحلة وتنويع الأساليب
١٣٥	٢. القرآن الكريم يهذب الأساليب
١٣٩	المبحث الثاني: أهم أساليب التبليغ
١٣٩	١. أسلوب الحكمة
١٣٩	كلمة الحكمة ودلالاتها
١٤٥	٢. أسلوب الموعدة الحسنة
١٤٦	أ) فرق الموعدة عن غيرها
١٤٦	ب) الحُسن شرط في الموعدة
١٤٨	ج) شروط أخرى لتأثير الموعدة
١٥٠	٣. أسلوب الجدل
١٥١	أ) فرق الجدل عن غيره
١٥٤	ب) فرق وتقسيم
١٥٦	ج) الجدل ممدوح ومذموم
١٥٧	د) شروط الجدل الأحسن
١٥٩	هـ) أمثلة من الجدل الأحسن
١٦٢	و) الأحسن شعار المبلّغ
١٦٦	٤. أسلوب اللين واللفظ
١٧٤	٥. أسلوب التذكير
١٧٦	أ) الفرق بين التذكير والتنبيه
١٧٧	ب) الذكرى تنفع المؤمنين
١٧٨	ج) نماذج من التذكير بالنعم
١٧٨	أولاً: النعمة السياسية والاجتماعية
١٧٩	ثانياً: نعمة الإمداد الغيبي
١٧٩	ثالثاً: نعمة الرزق

- ١٧٩ رابعاً: نعمة التفضيل على الآخرين.....
- ١٨٠ خامساً: نعمة الوحدة.....
- ١٨٠ سادساً: نعمة القيادة.....
- ١٨٣ (د) الهدف من ذكر النعم.....
- ١٨٥ ٦. أسلوب القصص والتاريخ.....
- ١٨٥ (أ) القصة.....
- ١٨٥ أولاً: مفهوم القصة.....
- ١٨٩ ثانياً: أهداف القصص القرآني.....
- ١٩٢ ثالثاً: القصة القرآنية ومناهج الدعوة.....
- ١٩٤ رابعاً: نموذج من القصص القرآني.....
- ١٩٦ خامساً: الاستهزاء بالقصص القرآني.....
- ١٩٧ (ب) التاريخ.....
- ١٩٨ النظر في تاريخ الماضين وآثارهم.....
- ٢٠١ ٧. أسلوب التمثيل والتشبيه.....
- ٢٠١ (أ) الهدف من ضرب الأمثال والتشبيهات.....
- ٢٠٢ (ب) أهمية المثل في التبليغ وبيان الحقائق.....
- ٢٠٤ (ج) من أمثال القرآن.....
- ٢٠٦ ٨. أسلوب المقارنة والمقايسة.....
- ٢٠٨ المقارنة الواعية بين الماضي والحاضر.....
- ٢١٢ ٩. أسلوب التركيز على المسلّمات والمشتركات.....
- ٢١٤ رسائل النبي إلى رؤساء العالم.....
- ٢١٥ أولاً: رسالة إلى المقوقس.....
- ٢١٥ ثانياً: رسالة إلى قيصر الروم.....
- ٢١٥ ١٠. أسلوب التدرج.....
- ٢١٦ أمثلة التدرج.....
- ٢١٦ أولاً: مراحل بيان تحريم الخمر.....
- ٢٢٠ ثانياً: تحريم الربا.....
- ٢٢١ ثالثاً: التدرج في نزول القرآن.....
- ٢٢٥ ١١. أسلوب الاستفهام.....
- ٢٢٨ (أ) الاستفهام وإثارة العواطف.....
- ٢٢٨ (ب) الاستفهام وإيقاظ الضمير.....

٢٢٩	ج) الاستفهام وإيقاظ العقول والفترة
٢٣١	١٢. أسلوب الحسم
٢٣٥	١٣. أسلوب الحوار
٢٣٦	شروط الحوار الناجح
٢٣٩	١٤. أسلوب الترغيب والترهيب
٢٤١	أصلا ن تربويان
٢٤٥	١٥. أسلوب التلقين والتكرار
٢٤٦	انواع التلقين

الفصل الثالث: كيفة الاستفادة من أساليب تبليغ الأنبياء ﷺ

في إعلامنا المعاصر، وفيه مباحث

٢٥١	توطئة وتمهيد
٢٥٥	المبحث الأول: مفهوم الإعلام
٢٥٧	المبحث الثاني: إحياء الإعلام
٢٦١	المبحث الثالث: قواعد الاستفادة من أساليب تبليغ الأنبياء ﷺ
٢٧١	المبحث الرابع: إصلاح المؤسسات الإعلامية
٢٧٥	الخاتمة
٢٧٥	نتائج البحث
٢٧٩	فهرس المصادر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا وحبیب قلوبنا أبي القاسم محمد ﷺ وآله الهداة المهديين الطيبين الطاهرين عليهم السلام.
عُرِفَ التبليغ منذ العصور الأولى للتاريخ، وقد تعددت وتنوعت أساليبه وطرقه، وأخذت بالتطور والتجدد تبعاً لاختلاف الزمان والمكان، ونظم الحكم وظروف كلِّ مجتمع؛ فلم يخل أيُّ عصر من العصور أو أي مجتمع إنساني من اعتماد أساليب خاصة في التبليغ، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، حيث أصبحت اليوم عصب الحياة ووجه من وجوه الحضارة، وجهٌ معبراً عن كلِّ الأفكار والاتجاهات والظروف والنظم، فالتبليغ؛ وتنوع أساليبه ظاهرة اجتماعية شقت طريقها إلى كلِّ البيئات والعصور منذ كان الإنسان يحيا حياة بدائية إلى الآن، حيث أصبح للتبليغ والإعلام - في عصر الثورة المعلوماتية، والسبق التكنولوجي، وسهولة الاتصالات والارتباطات - شأناً عظيماً، ووصل إلى درجة كبيرة من التأثير، بحيث أصبح قادراً على أن يزيّف الباطل فيجعله حقاً، والحق يجعله باطلاً، فهو اليوم يعد أكبر وأخطر سلاح بيد أعداء الدين، يستخدمونه لهدم الإسلام، ومن هنا تبرز المشكلة الكبيرة التي تقع مسؤولية معالجتها على أولي العلم، وبالذات المبلّغين والدعاة، إذ عليهم أن يدركوا أهمية التبليغ

والجانب الإعلامي؛ خصوصاً الأساليب الصحيحة والمؤثرة، إذ أن الأساليب المتبعة حالياً ليست بمستوى المواجهة ولا بمستوى الدعوة، وقد أدت إلى تشويه وتغيير صورة الدّين والرسالة في كثير من المواقع، مما يحتم علينا إعادة النظر فيها على وجه يعيد للفكر الإسلامي حيويته وقوته دون أيّ تنازل عن أسسه ودعائمه ومبادئه.

إذاً: فأساليب التبليغ تعالج مشكلة التعامل مع الإنسان التي تختلف عن التعامل مع الفكرة المجردة، لأن الإنسان كائن متغيّر متنوع في عواطفه وتأثيراته، مما يقتضي منا التحرك معه بأساليب متنوعة وفي كلّ الاتجاهات التي يمكن أن تأتي منها الرياح أو تتأثر بها الأجواء.

فأساليب التبليغ - باعتبارها فناً من فنون الخطاب القولي وأداة من أدوات التوصيل التي لا يُستغنى عنها؛ وطريقاً من طرق التأثير وإعادة صياغة الواقع بما يتلاءم مع الحاجات المتعددة والتطلعات المشروعة - أضحت من أشرف الوظائف والمهام في حياة الإنسان، فهي الوظيفة والمهمة الأولى التي كُلف بها الأنبياء ﷺ، وما عداها يأتي بعدها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^١ وقال أيضاً: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^٢.

من هنا صار التبليغ - في حدّ ذاته - والأساليب التي اعتمدها الأنبياء ﷺ من أهم وظائف العلماء والمبلغين والمرشدين والخطباء والمحاورين؛ لأنها الأداة والطريقة التي بها يمارسون أعمالهم التبليغيّة والتثقيفيّة والتربويّة، وواجباتهم الدينيّة التي فرضت عليهم بحكم وظيفتهم في مجال بث الوعي، وتصحيح المفاهيم، وتثقيف الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم.

وعليه فإذا استطاع الإنسان أن يكون مبلغاً لدين الله تعالى فهذا يعني أنه وضع أقدامه في

١. الأحزاب: ٣٩.

٢. العنكبوت: ١٨.

موضع سبقه فيه كل الأنبياء ﷺ، ولذا فمن الضروري أن نستكشف ونبين أساليبهم التبليغية ونقتدي بها، باعتبارهم معصومين عن الخطأ، وقد اعتمدوا في تبليغهم الأساليب التي أمرهم الله بها، وبينها لنا القرآن الكريم، فيجب علينا الاستفادة منها واتباعهم في ذلك، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^١، وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾^٢.

من هنا تتجلى أهمية الدراسة القرآنية لأساليب الأنبياء ﷺ في التبليغ وأهمية وأثر الأسلوب الإلهي في نجاح التبليغ، مع ضرورة القيام بهذا الدور والمهمة المتمثلة بتثقيف المجتمع وتزويد المؤمنين والرأي العام بالوعي لإدراك حقائق الدين الإسلامي وأحكامه، ورد الشبهات وإظهار صورته الجميلة التي كدرتها غيوم الكفر والضلال.

ولهذا أصبح المبلِّغ الإسلامي يشعر بالحاجة الماسة والملحة إلى اتضاح الخط الأصيل الذي يجب أن يسير عليه في حياته العملية؛ مما يدعوه إلى استنفار كل طاقاته الفكرية والعلمية والعملية من أجل أن يعرف كيف يتعامل مع الواقع بأساليب مناسبة تنسجم مع المستوى الثقافي والفكري فيه، فيوفق لنشر رسالة السماء بعد الوقوف على التجارب الحية التي عاشها الأنبياء ﷺ؛ من خلال استحضار ملامح شخصياتهم الرسالية التي تمثل النموذج الأكمل لحركة الإنسان الرسالي في التبليغ، ودراسة أساليبهم واستلهام روحياتهم، والانتفاع بتجاربيهم، ومن ثم ربطها بأساليبنا المتبعة اليوم كما تترابط في فكرة العمل نفسه؛ مستمدين ذلك من الكتاب التبليغي الأول؛ والمصدر التشريعي الأسمى الذي لم يعلق به التغيير والتحريف وهو القرآن الكريم.

ورغم أن بعض العلماء قد تطرق بشكل ضمني إلى مسألة أساليب التبليغ، إلا أنه تبقى الحاجة الملحة لدراسة واكتشاف ذخائر التراث الديني عبر العصور من شروط

١. الأنعام: ٩٠.

٢. يوسف: ١٠٨.

وأساليب التبليغ والإعلام الناجح، ومن هنا جاءت هذه المحاولة المتواضعة لاستنباط واستكشاف الأسس والقواعد والأساليب والشروط والصفات التي تنظم العملية التبليغية والإعلامية؛ وتأثر تأثيراً كبيراً في نجاحها انطلاقةً من دراسة طبيعة تأثير الأسلوب في النتيجة، بعيداً عن الجانب الذاتي الخاص في المخاطب، فإن أساليب الأنبياء ﷺ التي ينبغي اعتمادها للوصول إلى فكر الإنسان ووجدانه تتعامل مع الأشخاص من موقع الدراسة الواعية لكل العوامل المؤثرة في أفكارهم ومشاعرهم، فلا بد أن تؤدي إلى النتائج المرجوة من تغيير شخصياتهم وحياتهم على أساس الدين والإسلام.

إنّ للتبليغ الإسلامي الحقيقي حُسنَ مداخلة إلى النفوس البشرية بأساليبه المتعددة والمتنوعة والمشوقة والجذابة والمقنعة والمؤثرة، والمتصفة بصيغة المعاصرة والصلاحية لكل زمان ومكان، بل هي أحد خصائصه التي لم ولن يرقَ إليها أي تبليغ وإعلام آخر، ولهذا فيمكننا بعد دراستنا لأساليب التبليغ عند الأنبياء ﷺ أن نستفيد منها في توعية المبلّغين وتعريفهم بالصفات والخصائص الضرورية التي ينبغي أن تتوفر فيهم كي تضمن تأثيرهم ونجاحهم في أداء مهمتهم، بالإضافة إلى ذلك تحديد خطواتنا العلمية والعملية من خلال دراستنا للنتائج المصيرية لخطوات الأنبياء ﷺ، فنأخذ منها العبرة في طبيعتها ونتائجها، ونقوي دوافع التبليغ والدعوة إلى الله في جميع تفاصيلها، بكل جهد، وبالأساليب الحية التي يريد الله تعالى للإنسان - المبلّغ - من خلالها أن يعيش تاريخ وحياة الأنبياء ﷺ، فيدرك الصورة الصحيحة للسلوك؛ ويتعرف على أبعاده بطريقة موضوعية؛ وينوع أساليبه من أجل أن يلائم كل الأفكار؛ ويلتقي بالحقيقة من أكثر من طريق كي يحرز النفوذ إلى عقول الناس لتكوين قناعاتهم، فإذا لم يقتنع البعض بالفكرة من خلال أسلوب ما أمكنه أن يقتنع بأسلوب آخر، وإذا لم ينسجم مع بعض المواضيع أو الأمثلة، أمكنه أن يجد الانسجام في مفهوم أو مثل آخر ليعيش الناس الوعي القرآني في كل آية من آياته، وفي كل فكرة من أفكاره؛ فتحدث عندهم

بصيرة تعيد لهم صوابهم إن كانوا ضالين واتزانهم إن كانوا مضطربين، وتهديهم في حيرتهم إن كانوا حائرين. وتزيل عنهم الغشاوة إن كانوا لا يروا ما يجب أن يروه. وقد نحتاج في سبيل الوصول إلى هذا الهدف إلى إفساح المجال لجميع أساليب الأنبياء ﷺ التي تريد صنع الشخصية الدينية الإسلامية لدى كافة طبقات المجتمع من خلال الكلمة في إطار الوعي لمعانيها وأساليبها، ومن خلال إزالة الفجوة بين الناس وبين ما يحمله القرآن الكريم؛ وذلك من خلال ربط الناس بالدين الإسلامي الحنيف. ومن هنا يبدأ تطور مؤسساتنا الإعلامية باعتماد أساليب الأنبياء ﷺ في التبليغ باعتبارها اسالياً رائدة في هذا المجال، وباعتبار الطبيعة المتشابهة للظروف الموضوعية هنا وهناك، فبالمقارنة مع الظروف المختلفة في كلتا الحالتين نستطيع ترقية مؤسساتنا الإعلامية وإيصالها إلى المستوى المطلوب وإظهارها بأفضل مظهر وأكمل مستوى في جميع المجالات، وخصوصاً تقويتها في مجال طرح الأفكار والمعلومات لتواجه حالات التشكيك والتضليل والإثارة بعد تسليحها بأساليب الأداء والإيصال الناجح والمؤثر والمثمر.

منتظر الموسوي (الجابري)

٣ / رجب المرجب / ١٤٢٧ هـ

